

الفصول المهمة في أصول الأئمة

[41] 3 - مقابلة الكتاب بجملة من الكتب المعتبرة التي نقلت عن مصادر الكتاب كنفس

الوسائل والوافي والبحار. (1) _____ (1) وتجدر

الإشارة إلى وجه مقابلة الكتاب بالكتب التي تشترك مع كتابنا في المصادر مع أنه غير معهود من طريقة المحققين وربما يعد ذلك عملا لغوا اجنبيا عما ينبغي فعله لتحقيق كتاب. ولكن لنا حجة في فعلنا هذا نذكره عل أن ينفث بسببه باب للمحققين اثناء عملهم فنقول: ان الكتب التي وصلت إلينا فأنها لم تصل بنسخها الاصلية من مصنفها عادة وانما الموجود فيما بأيدينا نوعا، هي نسخ مأخوذة من نسخة المصنف، بواسطة أو وسائط أو بدونها والذي اوجب اعتبار تلك النسخ الواصلة هو اعتبار المستنسخ ووثاقته أو قراءة النسخة على مصنفها والاجلاء ومقابلتها وكلما اشتملت على قرائن تدل على عرضها على عدد اكثر من اهل الفن، كان اعتبار النسخة اكثر وربما كان لقدم النسخة وقربها من عصر المؤلف وقلة الوسطة دخل في زيادة اعتبار النسخة هذا. بيد ان جملة من الكتب لشدة الحاجة إليها مع بعد عهد مؤلفيها وقدم عصرهم تعتبر نسخها متواترة يوثق بها أكثر مما يوثق بكتاب قريب الصدور ليس له ذلك الشأن. وذلك مثل جملة من كتب الحديث سيما فيما كان المؤلف حبرا عظيما مرموقا له تلامذة يقرئون الحديث على شيخهم. ولما كانت الكتب الاربعة للمشايخ الثلاثة مشتملة مع حسن السليقة في الترتيب والنظم على عامة ما يحتاج إليه المكلف في اصوله وفروعه وعمله ومعاشرته، تلقتها الشيعة منذ اوائل عصر الغيبة وحتى عصر صاحب الوسائل بالقبول فكان قراءة هاتيك الكتب امرا متعارفا شايعا بين العلماء والطلبة في كل عصر ومكان وصعق وزمان. وربما تكرر قراءة كتاب واحد على اكثر من شيخ تكثيرا للاسناد ولطريق النقل والرواية. فلذا كانت هذه الكتب متواترة عن مؤلفيها معلومة التصنيف منهم الا فيما اختلفت نسخ الرواية الواحد منها في مورد في المتن أو السند وكانت هذه كالناسخة غيرها من الكتب ولسقوطها عن الاشتهار في هذه الاعصار حتى ربما لا يطلع على بعض تلك الكتب الا الاوحد ممن له خبرة بالفهارس والمصنفين مع أن الكتاب ربما كان في عصره كالرسائل العملية في عصرنا موردا لمراجعة الشيعة والمكلفين ومحطا لعمل الطائفة. وعليه فيشكل الاعتماد على كثير من النسخ للكتب المعلومة التصنيف لجماعة من العلماء و ان كانت تلك الكتب مصادر للكتب الاربعة أيضا، فان اعتبار الكتاب، لا يقتضي اعتبار النسخة الواصلة إلينا فيما لم يوثق بمطابقة النسخة لاصل. ولذا ربما يكون كتاب ناقل عن مصدر سندا للنسخة التي تعنون بذلك المصدر.

